**ثانياً : التعريف بالماتريدى والماتريدية :**

تنسب الماتريدية إلىٰ الإمام أبىٰ منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدىٰ الملقب بإمام الهدىٰ[1]، الذىٰ عاش حياته كاملة فىٰ ظل الدولة السامانية ، ينعم بما نعمت به هذه الدولة من رخاء اقتصادىٰ واستقرار سياسىٰ وتقدم علمىٰ ، ولد أبو منصور ببلدة ماتريد ، وهىٰ من قرىٰ سمرقند ، وهذه المناطق لقربها من بلاد فارس انتشرت فيها الثقافات الفارسية القديمة بما فيها من نزوع إلىٰ المذهب الثنوىٰ ، وإثبات الاثنيين الأزليين ، وفىٰ مواجهته هب العلماء للتصدىٰ لهذا التيار الشركىٰ ، وبجانب هذه المواجهات العقدية ازدحمت هذه البلاد بالمجادلات فىٰ الفقه وأصوله ، فقد كانت تجرىٰ المناظرات الفقهية بين الحنفية والشافعية ، وكانت المآتم تحيا بالمناظرات. [2]

= **مولده** : فىٰ هذه البيئة ولد الإمام أبو منصور الماتريدىٰ ، وأما عن تاريخ مولده فلم يعرف تحديداً ، وكلها اجتهادات ، وتواريخ تقريبية لا تحديدية ، ومن هذه الاجتهادات :

ـ أن مولده فىٰ منتصف القرن الثالث الهجرىٰ من غير تحديد لعام بعينه ؛

---

(١) ترجم للماتريدىٰ أكثر من كتب فىٰ طبقات الحنفية ، ولكنها كلها تراجم موجزة لا تعطينا صورة واضحة عن نشأة الرجل وحياته ، وممن ترجم له : عبد القادر بن محمد القرشىٰ المتوفىٰ سنة ٧٧٥ هـ فىٰ كتابه الجواهر المضية ٣/ ٣٦٠ ، ط ثانية ، ١٩٩٣ دار هجر ، الرياض ، وزين الدين بن قطلوبغا المتوفىٰ ٨٧٩ هـ فىٰ كتابه تاج التراجم ص ٢٤٩ ، ط أولىٰ دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٢ ، وأبو الحسنات اللكنوىٰ فىٰ كتابه الفوائد البهية ص ١٩٥ ، ط دار الكتاب الإسلامىٰ ، القاهرة ، بدون ، وترجم له الزبيدىٰ فىٰ إتحاف السادة المتقين ٢/ ٥ ، والكفوىٰ فىٰ كتائب أعلام الأخيار لوحة ١٨٠ ، مخطوط بدار الكتب.

(٢) راجع : تاريخ المذاهب الإسلامية ١٦٤، ط دار الفكر العربىٰ .

لأنـه تتلمـذ فى الكـلام والفقـه للإمـام نصـير بـن يحيـى البلخـى المتـوفى سـنة ٢٦٨هـ. (١)

ـ ويـرجح بعـض البـاحثين أنـه ولـد قريبـًا مـن سـنة ٢٣٨ هـ ؛ لأن شـيخه محمـد بـن مقاتـل الـرازى تـوفى سنة ٢٤٨ هـ (٢) ، فيلـزم أن يكـون الماتريـدى مولوداً قبله بعشر سنوات على الأقل ، وهـو السـن الـذى تسـمح لـه بالتلمـذة ، وهـذا الـرأى مـردود ؛ لأن محمـد بـن مقاتـل لـم يثبـت يقينـًا كونـه شـيخًا للماتريدى. (٣)

ـ ويرى آخرون أنه ولد قريبـًا من سنة ٢٥٨ هـ ، استناداً إلى أن وفاة أستاذه البلخى كانت سنة ٢٦٨ هـ ، وبما أنه تتلمذ عليه ، فلابد أن يكـون قـد أخـذ عنـه فى عمر يسمح له بالتلقى كعشر سنوات أو أقل أو أكثر قليلاً ، فيكـون تـاريخ مولده حول عام ٢٥٨ هـ .

وكل ما ذكر مجرد احتمالات لا تستند إلى دليل يقينى ، فالأولى الإمساك عن تعين العـام تحديـداً ، ولنقـل إنـه ولـد فى النصـف الثـانى مـن القـرن الثالـث الهجرى من غير تحديد. (٤)

= **أمـا عـن أسـرته ونشـأته** : فكمـا أحـاط الغمـوض بتـاريخ مولـده كـذلك أحاط ببيان نسبته وأسرته ، فالمراجع لا تمـدنا بمـا يشـفى الغليـل عـن نشـأته ، والمعلومات المتوفرة عن أسرة الماتريدى شحيحة جداً ، وما فى المراجع التى

---

(١) راجع الجواهر المضية ٣/ ٥٤٦ ، وكتائب أعلام الأخيار لوحة ١٦٤ .

(٢) راجع : الجواهر المضية ٣/ ٣٧٢ ، وكتائب أعلام الأخيار لوحة ١٥٨ .

(٣) راجع : عداء الماتريدية للعقيدة السلفية للشمس السلفى الأفغانى ١/ ٢٣٧ ، ط ثانية ، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨.

(٤) راجع : تاريخ المذاهب الإسلامية ١٦٤ .

ترجمت له مجرد إشارات موجزة لا تكاد تبين عن شئ مميز فى حياة الرجل ، وأهم ما فى نسبته ما ذكره البياضى الحنفى فى إشارات المرام من أنه يرجع فى نسبه إلى الأنصار ، فذكر أن اسمه : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى الأنصارى ، وأصل هذه النسبة ما ذكره المؤرخون من أنه يرجع فى نسبه إلى الصحابى أبى أيوب الأنصارى الذى نزل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنده لما قدم المدينة مهاجراً من مكة.[1]

= **أما عن ثقافته وشيوخه** : فأبو منصور حنفى المذهب فى الفروع ، وهو الذى نشر علم العقيدة فى الفقه الحنفى ، فقد روى كتب أبى حنيفة العقدية ، وقد أثبت البياضى الحنفى سند روايته لهذه الكتب ، فذكر أنه رواها عن الإمام أبى بكر أحمد بن إسحاق الجوزجانى ، وأبى نصر أحمد بن العياضى عن أبى سليمان موسى الجوزجانى عن الإمامين أبى يوسف ومحمد بن الحسين الشيبانى عن أبى حنيفة .[2]

ومن خلال هذا السند يمكننا أن نعرف شيخين من شيوخ الماتريدى المباشرين وهما :

١ـ أحمد بن العباس بن الحسين أبو نصر العياضى السمرقندى ، كان من أهل العلم والجهاد ، وولداه أبو محمد وأبو أحمد من أئمة الفقه الحنفى ، أسره الكفار ، وقتل صبراً أيام أحمد بن نصر الساماني ، ويروى أنه لما توفى

---

(١) راجع إشارات المرام ص ٢٣ ، ومقدمة الدكتور فتح الله خليف لكتاب التوحيد ص ٢ ، ط دار الجامعات المصرية .

(٢) راجع : إشارات المرام .٢٣.

شهيداً خلف أربعين من تلامذته كلهم أقران الماتريدى . [1]

٢ـ أبو بكر أحمد بن إسحاق الجوزجانى ، ولم يرد عنه فى طبقات الحنفية غير اسمه ، وأنه تلميذ أبى سليمان موسى الجوزجانى ، وشيخ أبى نصر العياضى . [2]

٣ـ ومن شيوخه كذلك : نصير بن يحيى البلخى المتوفى سنة ٢٦٨ هـ ، ولم يرد عنه فى طبقات الحنفية أكثر من اسمه تاريخ وفاته ، وأنه اجتمع مع الإمام أحمد بن حنبل ، وبحث معه فى مسألة الرأى فى مذهب أبى حنيفة . [3]

وبرواية أبى منصور لكتب أبى حنيفة العقدية بسنده المتصل عنه أخذت هذه الكتب شكلاً آخر على يديه ، فحرر مسائلها ، وتوسع فى ذكر الأدلة ، وتحولت هذه الكتب من مجرد تعليقات موجزة يتناقلها الحنفية إلى علم كلام حنفى له طابعه الخاص، يوافق فى أصوله علم الكلام الشافعى الذى حققه أصوله الإمام أبو الحسن الأشعرى . [4]

فقد حقق الماتريدى تلك الأصول المروية عن أبى حنيفة فى كتبه بقواطع الأدلة ، وأتقن التفاريع بلوامع البراهين اليقينية ، فكان هو متكلم مدرسة أبى حنيفة ، ورئيس أهل السنة والجماعة فى بلاد ما وراء النهر بلا منازع ، وأصبح المذهب الكلامى الحنفى ينسب إليه ، واقتصر إطلاق اسم الحنفية على

---

(١) راجع : الجواهر المضية ١/ ١٧٧، والطبقات السنية لعبد القادر التميمى الدارى ١/ ٤١٨ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٠، والفوائد البهية ٢٣

(٢) راجع الجواهر المضية ١/ ١٤٥ ، والطبقات السنية ١/ ٣١٩

(٣) راجع الجواهر المضية ٣/ ٥٤٦ ، وكتائب أعلام الأخيار لوحة ١٦٤ .
وانظر بحثه مع الإمام أحمد من الجواهر المضية ٣/ ٣٢٦

(٤) راجع : مقدمة كتاب التوحيد ص ٥

متبعىٰ أبىٰ حنيفة فىٰ الفروع .[1]

وتدور مسائل الكلام عنده حول ما كان يدور فىٰ الساحة الكلامية من مسائل الصفات الإلهية وعلاقتها بالذات ، والمعرفة والنظر ، والأسماء والأحكام ، والتحسين والتقبيح وهل هما عقليان أم شرعيان وغيرها.[2]

= **تلامذته** : للماتريدىٰ عدة تلاميذ أخذوا عنه الفقه والكلام ، أشهرهم :

١ـ أبو أحمد العياض ، وهو ابن أبىٰ نصر العياض شيخ الماتريدىٰ ، فقد كان زميلاً للماتريدىٰ فىٰ حلقة والده ، وقد تخرج علىٰ يد الماتريدىٰ بعد وفاة والده ، ويذكر مؤرخو الحنفية أن أحمد العياض بلغ شأنًا عظيمًا فىٰ العلم والعمل ، حتىٰ ادعىٰ أبو حفص البخارىٰ أن الدليل علىٰ صحة مذهب أبىٰ حنيفة أن أبا أحمد العياض يعتقد مذهبه ، وهو ما كان يعتقد باطلاً ، وروىٰ عن الشيخ أبىٰ القاسم الحكيم السمرقندىٰ أنه قال : ما خرج من خراسان ولا من ما وراء النهر منذ مائة سنة مثله علمًا وفقهًا ولسانًا وبيانًا ونزاهة وعفة وتقىٰ ، قيل له : يرحمك الله ، ومن كان يضاهيه قبل هذه المائة ، فجعل يذكر طبقات العلماء والفقهاء والبلغاء والفصحاء بها إلىٰ يومه ، فلم يجد فىٰ كافتهم ممن يقرن به فيماثله أو يقاس به فيعادله .[3]

٢ ـ القاضىٰ أبو القاسم الحكيم السمرقندىٰ ، أخذ الفقه والكلام عن

---

(1) السابق ص ٥ ، وإشارات المرام ص ٢٣

(2) راجع : العقيدة الإسلامية ـ أصولها ، تأويلاتها د/ محمد عبد الستار نصار ص ٣٢٠ ، ط ثانية ، ١٩٨٩ ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

(3) راجع : تبصرة الادلة ١/ ٥٥٤ ، طبعة أولىٰ ، ٢٠١١ ، ط الأزهرية للتراث ، والجواهر المضية ٤/ ١٠ راجع : الجواهر المضية فىٰ طبقات الحنفية ١/ ٣٧١ ، والطبقات السنية ٢/ ١٥٨

الماتريدي مباشرة ، وولىٰ القضاء بسمرقند ، وحمدت سيرته ، ولقب بالحكيم لدقة كلماته ومواعظه ، انتشر ذكره بين الماتريدية ، وتوفىٰ سنة ٣٤٢هـ ، من كتبه : السواد الأعظم علىٰ مذهب أبىٰ حنيفة ، ورسالة فىٰ بيان أن الإيمان جزء من العمل .[١]

٣ـ عبد الكريم بن موسىٰ البزدوىٰ : وهو جد فخر الإسلام البزدوىٰ صاحب كتاب كنز الوصول إلىٰ علم الأصول ( فىٰ أصول الفقه ) ، وهو المعروف بأصول البزدوىٰ ، وهو جد صدر الإسلام أبىٰ اليسر البزدوىٰ ، وهو من رجال الماتريدية المعدودين ، وله كتاب أصول الدين.[٢]

ويلاحظ أن معظم أتباع الماتريدىٰ تعمقوا أكثر فىٰ الجانب الفقهىٰ ، بينما لم ينل الجانب الكلامىٰ نفس القدر من الاهتمام ، فلم يعمقوا آراء أستاذهم ، واكتفوا بما سطره ، وكان جهدهم فىٰ العقائد مجرد تعليقات مقتضبة أو قضايا مفردة ، ويعود ذلك إلىٰ سببين :ـ

١ـ أنهم رأوا فىٰ جهود وكتب الماتريدي العقدية الكفاية

٢ ـ قلة المناظرات العقدية بينهم وبين مخالفيهم . [٣]

ويمكن أن يضاف سبب آخر وهو : دخول كثير من أهل الديانات الأخرىٰ فىٰ الإسلام ، فكان جهد هؤلاء الأئمة متجهـًا لتعليم الناس أصول

---

(١) راجع : الجواهر المضية فىٰ طبقات الحنفية ١/ ٣٧١ ، والطبقات السنية ٢/ ١٥٨

(٢) راجع : الجواهر المضية ٢/ ٤٥٨ ، والطبقات السنية ٤/ ٣٧٨ والفوائد البهية ص ١٠١ ، وقد نشر كتابه فىٰ أصول الدين بتحقيق : هانز بيتر لينس ، وطبع مؤخراً بالمكتبة الأزهرية للتراث .

(٣) راجع : الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة د / علىٰ عبد الفتاح المغربىٰ ص٣٣٠ مكتبة وهبة ط ثانية ١٩٩٥ .

العبـادات وكيفياتهـا ، فانصـرفوا عـن التوسـع فى الكـلام ، وكرسـوا جهـدهم لدراسة وتصنيف فروع الفقه الحنفى .

= **مؤلفاته** : بجانب تلاميذ الماتريدى خلف ثروة ذاخرة من الكتب النافعة معظمها مفقود ، وما بقى منها يدل على مكانته العلمية العالية ، ومن أهـم كتبه الباقية :

١ـ كتاب التوحيد الذى حققه الدكتور / فتح الله خليف ، والكتاب مطبوع ، وهـو أهـم كتـب الماتريـدى علـى الاطـلاق ، ومـن أهـم مصـادر علـم الكـلام الماتريـدى ، ويتسـم الكتـاب فى بعـض مواضعه بالصعوبة والتعقيد ، حتى إن أئمة الماتريدية أنفسهم يعترفون بذلك ويشهدون أن فى كتاب التوحيد بعض انغلاق وتطويل ، وفى ترتيبه نوع تعسير. [1]

٢ـ كتاب ( تأويلات أهل السنة ) ، وقد طبع هـذا الكتـاب مـراراً ، وطبعته الأولى هـى طبعـة المجلـس الأعلـى للشئون الإسـلامية بتحقيـق : إبـراهيم عوضين ، وقد طبع طبعة أخرى بدمشق ، كما طبع ببيروت ، وهـذا الكتاب أسهل وأيسر كثيراً من كتاب التوحيد .

ومن كتبه المفقودة التى لا تعدو كونها عناوين فى كتب التراجم : كتاب رد أوائل الأدلة للكعبى ـ رد الأصول الخمسة ـ رد وعيد الفساق للكعبى ـ رد تهذيب الجدل للكعبى ـ بيان وهم المعتزلة ـ رد كتاب الإمامة ـ الرد على القرامطة . [2]

وبالرغم من أن هذه الكتب مفقودة إلا أنها تدل على أن الماتريـدى كـرس

---

(١) راجع أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ص ١٤ .

(٢) راجع : الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ٢٢٧

حياته للدفاع عن العقيدة والرد علىٰ المنحرفين عن السنة ، كما تدل علىٰ سعة معارفه وتنوع ثقافته ، وكذلك تدل علىٰ معايشة الماتريدىٰ لظروف عصره ، فلو تأملنا فىٰ هذه العناوين لوجدنا أن معظمها فىٰ الرد علىٰ المعتزلة ، وبخاصة الكعبىٰ الذىٰ وصفه أصحابه بأنه أعلم أهل الأرض ، وهو معاصر للماتريدىٰ ، وبجانب ما جرىٰ بين الماتريدىٰ والمعتزلة من مناظرات وقفت كتب الماتريدىٰ لتتناول مقالاتهم بالنقد ، وكذلك نلاحظ من خلال عناوين مصنفاته أنه كان من المساهمين فىٰ مقاومة المد الشيعىٰ فىٰ عصره من خلال ما صنفه فىٰ الرد علىٰ القرامطة والروافض .[1]

= **وفاته** : وقع فىٰ وفاته خلاف هين ، والأرجح أن الماتريدىٰ توفىٰ سنة ٣٣٣هـ علىٰ ما ذكره معظم من ترجم له ، وقيل : توفىٰ سنة ٣٣٢هـ ، وقيل أيضـًا : توفىٰ سنة ٣٣٦هـ ، والأمر فىٰ ذلك قريب .[2]

**وبعد** : فمن خلال الشذرات السابقة التىٰ جادت بها كتب التراجم عن سيرة الماتريدىٰ وبخاصة طبقات الحنفية تستوقفنا ملاحظة واضحة سجلها كل من كتب عن الماتريدية وهىٰ : ندرة المعلومات التاريخية عن الماتريدية و أعلامها ، بل إن مؤسس الماتريدية نفسه وشيخهم المقدم لم يحظ بالاهتمام اللائق به وبطائفته إذا ماقورن بالأشعرىٰ وأصحابه ، ويعبر هذا المنهج عن اتجاه عام لدىٰ الحنفية ، فلم يهتموا كثيراً بالتوسع فىٰ الترجمة لشيوخهم ، فمن يقارن بين طبقات الشافعية وطبقات الحنفية يجد الفرق بينهما كبيراً ، فبينما نرىٰ فىٰ كتب الأحناف الاختصار البالغ فىٰ ترجمة الشيوخ ، حتىٰ إنهم

---

(١) راجع : مقدمة كتاب التوحيد ص ٧

(٢) راجع أبو منصور الماتريدىٰ وآراؤه العقدية د/ بلقاسم الغالىٰ ص ٥٠ ، ط ثالثة ، ١٩٨٩ ، دار التركىٰ للنشر ، تونس .

يقتصرون أحيانـًا علىٰ ذكر الاسم ، نجد فىٰ طبقات الشافعية عكس ذلك تمامـًا ، فالتاج السبكىٰ ـ مثلاً ـ فىٰ ترجمته لشيوخ الشافعية يتوسع ولا يقتصر علىٰ مجرد الترجمة التاريخية ، بل ينقل كثيراً من الفوائد والنكت العلمية عن من يترجم له ، بل ربما ذكر بعض كتبه الموجزة ورسائله المهمة فىٰ الترجمة ، كما فعل فىٰ ترجمة ابن جهبل الكلابىٰ ، فقد ذكر فىٰ ضمن ترجمته رسالته فىٰ نفىٰ الجهة والرد علىٰ ابن تيمية .[1].

أقول : هذا الاختصار فىٰ ترجمة الماتريدىٰ عند أصحاب مذهبه لم يكن بقصد منهم ، وإنما يعبر عن اتجاه عام لدىٰ مصنفىٰ طبقات الأحناف ، ومن ناحية أخرىٰ أهمل علماء الفرق والمقالات ذكر الماتريدىٰ وأصحابه ، والمطالع لكتب الملل والنحل لا يجد ذكراً للماتريدىٰ أو فرقته ، فقد أهمل ذكره معاصره أبو الحسن الأشعرىٰ فىٰ مقالات الإسلاميين ، وكذا البغدادىٰ فىٰ كتابه الفرق بين الفرق ، والشهرستانىٰ فىٰ الملل والنحل ، والإسفراييني فىٰ التبصير فىٰ الدين ، وفخر الدين الرازىٰ فىٰ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، وأهمله كذلك ابن حزم فىٰ كتابه الفصل ، وإذا انتقلنا إلىٰ كتب تراجم الرجال وجدنا أن الحال لم يختلف كثيراً ، فإهمال الذكر الذىٰ لاحظناه فىٰ كتب الفرق والمقالات نلاحظه فىٰ كتب التراجم والأعلام ، فلم يذكر الماتريدىٰ أو أصحابه فىٰ كتبهم إلا نادراً ، وكلها شذرات لا تسمن ولا تغنىٰ من جوع .

وبذلك أصبح المصدر الوحيد للعلم بترجمة شيوخ الماتريدية هو كتب طبقات الحنفية ، وهذه الكتب غلب عليها طابع الاختصار ، فقد جاءت

---

(1) راجع : الطبقات الكبرىٰ لابن السبكىٰ ٩/ ٣٥ ، ط عيسىٰ الحلبىٰ .

ترجمة شيخ مذهبهم فى العقيدة فى سطور موجزة جداً كما فى كتاب الجواهر المضيئة للقرشى ، والفوائد البهية للكنوى ، والطبقات السنية للدارى ، وتاج التراجم لا بن قطلوبغا الحنفى . [1]

يقول الدكتور فتح الله خليف : " ومن الغريب أن يشارك أصحابه أنفسهم ـ بدون قصد منهم ـ فى إزكاء هذا الميل ، فالأحناف مروا سريعاً على صاحبهم حتى لا يكاد يظفر الباحث فى هذه المصادر إلا بشذرات قصيرة عن حياة الماتريدى ، ولو قارنا ما كتبه الشافعية فى طبقاتهم عن الأشعرى بهذه الشذرات القصيرة لأدركنا على الفور مدى عناية الشافعية بإمامهم ومقدار تقصير الأحناف فى حق شيخهم " [2]

وقد انعكس هذا الإهمال على المذهب بأكمله ، فقد عانى من عدم اهتمام مؤرخى الفرق والمقالات بالترجمة للماتريدية كما أوضحنا ، وترجع أسباب هذا الإهمال إلى ما يلى :

أ ـ بُعد الماتريدية عن بغداد عاصمة دولة الخلافة فى وقتهم ، وعدم انتقال علمائهم إلى خارج إقليم ما وراء النهر.

ب ـ عدم مساندة القوى السياسية لهم بعكس الفرق الأخرى ، فالمعتزلة دعمهم خلفاء بنى العباس ، والأشاعرة دعمتهم كثيرمن القوى السياسية ، فقد دعمهم الأيوبيون والسلاجقة والدولة الغزنوية ودولة المماليك .

ـ أما الماتريدية فلم يحظوا فى عصورهم الأولى بدعم القوى السياسية ، لكن مؤخراً دعمتهم الدولة العثمانية الحنفية دعماً قوياً .

---

(1) راجع : الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ص ٢٢٣

(2) مقدمة كتاب التوحيد د/ فتح الله خليف ص ٩

ج ـ تأخر عهد التأليف فى طبقات الحنفية ؛ إذ إن أول كتاب عن طبقات الحنفية هو كتاب ( الجواهر المضية ) لعبد القادر القرشى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ.

د ـ وهناك سبب آخر يذكره الدكتورعبد الفتاح فؤاد ، وهو أن الماتريدية من أصحاب المذاهب التلفيقية التى ليس لها من القضايا ما يميزها ، بل هى عبارة عن خليط من مبادئ أشعرية واعتزالية ، والتاريخ لايفسح مجالاً لأصحاب المذاهب التلفيقية ، فلو التزم الماتريدى مذهباً معيناً لذكره من التزم مذهبهم فى طبقات علمائهم .[١]

وهذا السبب فى نظرى ليس وجيهاً ، فالماتريدية لم يكن مذهبهم تلفيقياً ، وإنما كان مذهباً وسطاً بين الأشاعرة والمعتزلة ، وله منهج يميزه ، وعندهم من القضايا العقدية ما يعرفون به كقضية التكوين وامتناع الاستثناء فى الإيمان وغيرها مما سيأتى ذكره .

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق من أسباب ما يلى :

١ ـ لما كان الأشاعرة والماتريدية شبه متفقان تماماً استغنى بذكر إحداهما عن الأخرى ، وكثيراً ما يذكر الأشاعرة ويدخل الماتريدية فى عدادهم .

٢ ـ قلة الجدل والاختلاف بين أئمة الماتريدية إذا ما قورن بالأشعرية ، فقد كثر بينهم الجدل ؛ لأن الأشعرى لم تخل آراؤه من مآخذ تعود إلى ابتعاده عن النقل مرة وعن العقل مرة أخرى ، وليس أدل على ذلك من قضية الكسب الأشعرى التى تعد أصعب ما عند الأشاعرة ، ولم يقع مثل ذلك فى كلام أبى

---

(١) راجع : الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية د/ عبد الفتاح فؤاد ص ٢٢٤

منصور الماتريدى - إلا قليلاً - لتغلب مذهب أهل السنة على أصناف المبتدعة تماماً فى بيئته التى نشأ فيها ، فلم تظهر مشاغباتهم معه ، وتمكن من الجرى على الاعتدال التام والتوازن بين العقل والنقل ، ومع قلة الاختلاف يقل الحظ من الشهرة والانتشار . [1]

**بين الأشعرية والماتريدية** :

الأشاعرة والماتريدية يشكلان معاً مذهب أهل السنة والجماعة ، ورئيسا الطائفتين يتشابهان فى المنهج وفى جملة المذهب إلا فى فروع جزئية ، يقول طاش كبرى زادة " ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة فى علم الكلام رجلان : أحدهما : حنفى والآخر شافعى ، أما الحنفى فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدى إمام الهدى ... ...، وأما الآخر الشافعى فهو شيخ السنة ، وإمام المتكلمين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، والساعى فى حفظ عقائد المسلمين أبو الحسن الأشعرى البصرى " [2]

ويقول أبو اليسر البزدوى الماتريدى بعد بيان وجوه وسطية الماتريدية " إن مذهبنا هو المذهب الوسط ليس بيننا وبين الأشعرى وأصحابه خلاف إلا فى مسائل معدودة" [3]

ومع هذا نلاحظ فى كافة المراجع ميلاً إلى تقديم الأشعرى على الماتريدى ، والاهتمام به فى كتب التراجم وإهمال واضح للماتريدى بالرغم

---

(١) راجع : تقدمة الكوثرى لكتاب تبيين كذب المفترى ص ٢٧

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢/ ١٣٢ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، وراجع إتحاف السادة المتقين ٢/ ٦ ط مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت .

(٣) أصول الدين لأبى اليسر البزدوى ٢٥٠ .

من أن الماتريدى كان أسبق فى نصر مذهب أهل السنة من الأشعرى ، كما أنه نشأ على السنة ومات عليها بخلاف الأشعرى الذى أمضى من عمره أربعين عامًا على الاعتزال .[1]

ومن جانب آخر : هناك مسائل اختلف فيها بين المدرستين ، وقد اهتم العلماء بالتصنيف فى هذه المسائل تصانيف مستقلة : كالإمام السبكى الذى صنف القصيدة النونية ، وقد شرحها تلميذه أبو الطيب الشيرازى ، وقد عد السبكى هذه المسائل ثلاث عشرة مسألة منها ست الخلاف فيها معنوى ، والباقى الخلاف فيها لفظى .[2]

وأيضـًا صنف شيخ زادة كتابه نظم الفرائد وجمع الفوائد ، وحصر المسائل بينهما فى أربعين مسألة ، وصنف أبو عذبة كتابه الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية ، وحصر فيه المسائل فى ثلاث عشرة مسألة ، كذلك صنف العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا كتابه مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، وحصر ها فى إحدى عشرة مسألة .[3]

ومن المصنفين من كتب فى مسألة بعينها كالشيخ خالد بن أحمد النقشبندى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ الذى صنف رسالة ( العقد الجوهرى فى الفرق بين الماتريدى والأشعرى ) ، وخص فى هذه الرسالة قضية الكسب بين

---

(١) راجع : مقدمة كتاب التوحيد ص ٨

(٢) راجع : الطبقات ٣/ ٣٧٨ ، وقد ذكر السبكى قصيدته النونية فى طبقاته ، وشرح الشيرازى لنونية السبكى مخطوط بدار الكتب برقم ١٩١٦ علم كلام .

(٣) راجع : حقيقة الخلاف بين المتكلمين د / على عبد الفتاح المغربى ص ٨٥ ، مكتبة وهبة.